

نفحات القرآن

[203] شيء يجب إجراء التجربة عليه ورؤيته في المختبر وبأدوات حسّية ، ويقولون :

إنّنا لا نؤمن بأنّ حدثى نراه جهرة ، وبهذا تكون المجموعتان محصورتين في إطار الحسّ ، في حين تكون العوالم الخارجة عن الحسّ أوسع بكثير من عالم الحسّ . * * * طلبوا ذلك من موسى !! تتحدّث الآية الثانية أوّلاً عن حجج اليهود وتقول : (يسألُكَ اَهْلُ الْكِتَابِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ) . قال جماعة في تفسيرها أنّ مرادهم كان بأن ينزل عليهم كتاباً مخطوطاً على قراطيس معلومة من السماء ليشاهدوه بعيونهم ويلمسوه بأيديهم(1). وقالت جماعة اخرى : انّ مرادهم هو لماذا لم ينزل جميع القرآن مرّة واحدة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟! والقرآن يجيبهم : لا عجب من هذا الطلب الخاوي لهؤلاء المعاندين اللجوجين بعد مشاهدة المعجزات والقرائن التي تصدّق دعوى نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (فَقَدَدُوا سَأَلُوا مُوسَى اَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا اُرِنَا اَنْ نَجْهَرَهُ) ! وبسبب هذا الطلب الخاطئ (فأخذتهم الصاعقةُ بِظُلْمِهِمْ) . أجل ، انّهم ظلموا أنفسهم وراحوا يتعلّسون ، وسجنوا عقولهم في إطار الحسّ ولم يسمحوا لها بالتجرّد من هذا المجال الضيق إلى اُفق عالم ما وراء الطبيعة ، ولهذا أُنزلت عليهم صاعقة من السماء وأهلكتهم غير أنّ اللطف الإلهي ودعاء موسى قد أدركهم أخيراً وواصلوا حياتهم مرّة اخرى ، والعجيب أنّ هذا الحدث العجيب لم يوقفهم ، حيث مالوا إلى السامري في إقتراحه بعبادة العجل! ونقرأ في الآية : (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ) وكأّنهم لم _____ 1 - وقد وافق على هذا التفسير صاحب (في ظلال القرآن) ج 2 ، ص 583 وقد نقله الفخر الرازي ويبدو تفسيراً مناسباً وإن لم يتعارض مع التفسير الثاني .